مسلم، والترمذي، والنسائي، ومالك من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما في جمع الفوائد (١/ ١٥٩).

كتابة اسم من خرج في سبيل الله

قصة رجل في هذا الباب

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: **لا يخلونَّ رجل بامرأة، ولا تسافرنَّ امرأة إلا ومعها مَحرم». فقام رجل فقال: يا رسول الله اكتتبت[١] في غزوة كذا وكذا، وخرجت امرأتي حاجّة[٢]. قال: «اذهب فاحجُجْ مع امرأتك»[٣].**

الصلاة والطعام عند القدوم

صلاته عليه السلام عند القدوم

أخرج البخاري عن كعب رضي الله عنه **أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر ضُحىً دخل المسجد، فصلّى ركعتين قبل أن يجلس.** وأخرج أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: **كنت مع النبي ﷺ في سفر، فلما قدمنا المدينة قال لي: «ادخل المسجد فصلّ ركعتين».**

ذبح البقرة عند القدوم لأكل الناس

وأخرج أيضاً عنه قال: **إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة.** زاد مُعاذ عن شعبة عن محارب سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: **اشترى منّي النبي ﷺ بعيراً بأُوقيتين ودرهم أو درهمين، فلما قدم صِراراً[٤] أمر ببقرة فذُبحت، فأكلوا منها. فلما قدم المدينة أمرني أن آتي المسجد فأصلّي ركعتين، ووزن لي ثمن البعير.**

خروج النساء في الجهاد في سبيل الله

خروج عائشة في غزوة بني المصطلق[٥]

أخرج ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها قالت: **كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً**

---

(١) اكتتبت: أي كتب اسمي في تلك الغزاة.

(٢) حاجّة: أي أرادت الخروج للحجّ.

(٣) أي اذهب مع امرأتك لأنّ الغزو يقوم غيره مقامه بخلاف الحج معها فلم يكن لها محرم غيره.

(٤) صرارا: بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة.

(٥) صححنا هذا النصّ من «ابن هشام».

أقرَع بين نسائه، فأيتهنّ خرج سهمها خرج بها معه. فلما كان غزوة بني المُصطلق أقرع بين نسائه، كما (كان) يصنع، فخرج سهمي عليهنّ معه؛ فخرج بي رسول الله ﷺ. قالت: وكان النساء إذ ذاك (إنّما) يأكلن العُلَق[١] لم يُهَبِجْهنّ اللحم[٢] فيَثقُلْن؛ وكنت إذا رُحل (لي) بعيري جلست في هودجي؛ ثم يأتي القوم الذين كانوا يُرَحِّلون لي فيحملونني ويأخذون بأسفل الهودج، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدُّون بحباله، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به.

قالت: فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجّه قافلاً، حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل، ثم أذّن مؤذن في الناس بالرحيل، فارتحل الناس، وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عِقْدٌ لي فيه جَزْع ظفار[٣]. فلما فرغت انسلّ[٤] من عنقي ولا أدري. فلما رجعت إلى الرَّحل ذهبت ألتسمه في عنقي فلم أجده ـ وقد أخذ الناس في الرحيل ـ، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خِلافي[٥] الذين كانوا يُرَحِّلون[٦] لي البعير، وقد كانوا فرغوا من رَحْلته، فأخذوا الهودج وهم يظنُّون أني فيه كما كنت أصنع، فاحتملوه فشدّوه على البعير ولم يشكُّوا أني فيه، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به؛ فرجعت إلى العسكر وما فيه (من) داعٍ[٧]، ولا مجيب، قد انطلق الناس. قالت: فتلفّفت بجلبابي، ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت أن لو افتُقدت لرجع الناس إليّ.

قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مرَّ بي صفوان بن المُعَطّل السُّلَميّ، وكان قد تخلّف عن العسكر لبعض حاجاته[٨]، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف عليّ ـ وقد كان يراني قبل أن يُضرب علينا الحجاب ـ فلما رآني قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ظعينة رسول الله ﷺ[٩]!! وأنا متلفّفة في ثيابي. قال: ما خلّفك ـ يرحمك الله؟ ـ قالت: فما

(١) العلق: جمع علقة بضمّ العين، قدر ما يمسك الرمق.
(٢) يهبجهن اللحم: لم ينتفخ جسمهنّ.
(٣) جزع ظفار: الجزع: الخرز وظفار: اسم مدينة لحمير باليمن.
(٤) انسلّ: خرج في خفية.
(٥) خلافي: بعدي.
(٦) يرحلون: أي يجعلون الهودج على الرحل.
(٧) داع: أحد.
(٨) كان صفوان يمشي خلف الجيش ليلتقط ما يسقط من المتاع.
(٩) ظعينة رسول الله: الظعينة المرأة في الهودج.

كلمته، ثم قرّب إليّ البعير، فقال: اركبي واستأخر عني. قالت: فركبت، وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس، فوالله ما أدركنا الناس وما افتُقدت حتى أصبحت، ونزل الناس. فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي، فقال: أهل الإفك ما قالوا، فارتعج[1] العسكر، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك.

ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء؛ وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبويّ لا يذكرون لي منه قليلاً ولا كثيراً؛ إلا أنّي قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بي، كنت إذا اشتكيت رحمني ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك، فأنكرت ذلك منه. كان إذا دخل (عليّ) وعندي أمي تمرّضني. قال: «كيف تيكم؟»[2] لا يزيد على ذلك. قالت: حتى وجدت في نفسي فقلت: يا رسول الله ـ حين رأيت ما رأيت من جَفائه لي ـ لو أذنت لي فانتقلت إلى أمي فمرضتني. قال: «لا عليك». قالت: فانقلبت إلى أمي، ولا عِلْم لي بشيء مما كان، حتى نَقِهتُ[3] من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة.

وكنا قوماً عَرَباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكُنُف[4] التي تتخذها الأعاجم نعافها ونكرهها، إنما كنا نخرج في فُسَح المدينة[5]، وإنما كانت النساء يخرجن في كل ليلة في حوائجهن. فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مِسْطَح ابنة أبي رُهْم بن المطلب. قالت: فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مِرطها[6]، فقالت: تعس مِسْطح، قالت: فقلت: بئس ـ لعمر الله ـ ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدراً!! قالت: أوَما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قالت قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك. قلت: أوَقد كان هذا؟ قالت: نعم ـ والله ـ لقد كان. قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي، ورجعت؛ فوالله ما زلت أبكي حتى ظننتُ أنّ البكاء سيصدع كبدي[7]. قالت: وقلت لأمّي: يغفر الله لك! تحدّث الناس بما تحدثوا به، ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً؟! قالت: أي

---

(١) في الأصل «ارتجّ» والصواب «ارتعج»: أي اضطرب كما في «النهاية».

(٢) كيف تيكم: تدل على لطف من حيث هو سؤال، وعلى نوع جفاء، لأنه اسم إشارة.

(٣) نقهتُ: أول ما أفقتُ من المرض.

(٤) الكُنُف: جمع كنيف وهي أمكنة متخذة لقضاء الحاجة.

(٥) فُسح المدينة: أي إلى صحراء المدينة.

(٦) المرط: هو كساء من صوف أو خزّ أو كتّان.

(٧) سيصدع كبدي: أي سيشقه.

بنية، خفّفي عليك الشأن، فوالله لقلّما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبُّها لها ضرائر[١] إلاّ كَثُرن وكثر الناس عليها.

قالت: وقد قام رسول الله ﷺ فخطبهم ـ ولا أعلم بذلك ـ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمتُ منهم إلا خيراً، ويقولون ذلك لرجل ـ والله ـ ما علمت منه إلاّ خيراً، ولا يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي». قالت: وكان كِبْر ذلك عند عبد الله بن أبيّ بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مِسطح وحَمْنة بنت جحش، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺ، ولم تكن امرأة من نسائه تناصيني[٢] في المنزلة عنده غيرها. فأما زينب فعصمها الله بدينها، فلم تقل إلا خيراً، وأما حمنة فأشاعت[٣] من ذلك ما أشاعت تضادّني لأختها[٤]، فَشَقِيَتْ بذلك. فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة قال أسيد بن حضير رضي الله عنه: يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نَكفِكَهم، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا أمرك، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم. قالت: فقام سعد بن عبادة ـ وكان قبل ذلك يُرى رجلاً صالحاً ـ فقال: كذبت ـ لعمر الله ـ ما تُضرب أعناقهم، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا. فقال أسَيد ابن حُضَير رضي الله عنه: كذبت ـ لعمر الله ـ ولكنّك منافق تجادل عن المنافقين. قالت: وتساوَرَ الناس[٥] حتى كاد يكون بين هذين الحيّين من الأوس والخزرج شر.

ونزل رسول الله ﷺ فدخل عليّ، فدعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما، فأما أسامة فأثنى خيراً وقاله، ثم قال: يا رسول الله أهلك وما نعلم منهم إلا خيراً، وهذا الكذب والباطل. وأما علي فإنه قال: يا رسول الله إنَّ النساء لكثير، وإنّك لقادر على أن تستخلف، وسَلِ الجارية فإنها ستصدقُك. فدعا رسول الله ﷺ بَرِيرَة يسألها. قالت: فقام إليها علي رضي الله عنه فضربها ضرباً شديداً، ويقول: اصدقي رسول الله ﷺ. قالت: فتقول: والله ما أعلم إلا خيراً، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً إلا أني كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام عنه، فتأتي الشاة فتأكله!!.

---

(١) ضرار: جمع ضرّة: أي امرأة زوجها.
(٢) تناصيني: تنازعني وتباريني.
(٣) فأشاعت: فأذاعت.
(٤) تضادّني لأختها: تحارب لها.
(٥) تساور الناس: توائب بعضهم إلى بعض من الغضب.

قالت: ثم دخل عليَّ رسول الله ﷺ، ـ وعندي أبواي، وعندي امرأة من الأنصار وأنا أبكي وهي تبكي ـ فجلس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا عائشة، إنه قد كان ما بلغك من قول الناس، فاتّقي الله، وإن كنت قد قارفت[1] سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده». قالت: فوالله إنْ هو إلا أن قال لي ذلك، فقَلَص[2] دمعي حتى ما أحسُّ منه شيئاً، وانتظرت أبويّ أن يجيبا عني رسول الله ﷺ فلم يتكلّما. قالت: وايمُ الله، لأنا كنت أحقرَ في نفسي وأصغرَ شأناً من أن يُنزّل الله فيّ قرآناً يُقرأ به ويُصلّى به، ولكني كنت أرجو أن يرى النبي ﷺ في نومه شيئاً يكذّب الله به عنّي، لما يعلم من براءتي، ويخبر خبراً؛ وأما قرآناً يُنزّل فيّ فوالله لنفسي كانت أحقرَ عندي من ذلك. قالت: فلما لم أرَ أبويَّ يتكلمان قلت لهما: ألا تجيبان رسول الله ﷺ؟ فقالا: والله ما ندري بما نجيبه. قالت ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر رضي الله عنه في تلك الأيام. قالت: فلما استعجما[3] عليّ استعبرتُ فبكيتُ، ثم قلت والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً. والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس، ـ والله يعلم أني منه بريئة ـ، لأقولنّ ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدّقونني[4]!! قالت: ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره. فقلت: ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: ﴿فصبرٌ جميلٌ والله المستعان على ما تَصِفون﴾[5]!!

قالت: فوالله ما برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تَغشّاه من الله ما كان يتغشّاه، فسُجّي[6] بثوبه، ووضعتُ وسادة من أَدَم[7] تحت رأسه، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت وما باليت، قد عرفت أني بريئة، وأن الله غيرُ ظالمي. وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سُرّي[8] عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجنّ أنفسُهما فرقاً[9] من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس. قالت: ثم سُرّيَ عن رسول الله ﷺ فجلس وإنه ليتحدّر[10] من وجهه مثل الجُمان[11] في يوم شاتٍ، فجعل يمسح العرق عن وجهه ويقول: «أبشري يا عائشة! قد أنزل الله عزّ وجلّ براءتك». قالت: قلت الحمد لله. ثم

---

(١) قارفت: قاربت ودانيت.
(٢) فلص دمعي: ارتفع وذهب.
(٣) استعجما: سكتا.
(٤) لا تصدّقونني: لا تقطعون بصدقي.
(٥) [١٢/ سورة يوسف/ ١٨].
(٦) سُجّي: مُدّ عليه ثوب «مختار» مادة (س ج ا).
(٧) أدم: جلد.
(٨) ما سُرّي: ما كشف وزال.
(٩) فرقاً: خوفاً.
(١٠) يتحدّر: ينزل ويقطر.
(١١) الجُمان: هي اللؤلؤ الصغار.

خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عزّ وجلّ من القرآن في ذلك، ثم أمر بمسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش ـ وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ـ فضُربوا حدّهم[1]. وهذا الحديث مخرَّج في الصحيحين عن الزُّهري، وهذا السياق فيه فوائد جمة. كذا في البداية (٤/ ١٦٠).

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد ـ بطوله، وفي سياقه: قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عزّ وجلّ، هو الذي أنزل براءتي. وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عُصْبَة منكم﴾[2] ـ العشر الآيات كلّها. فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر ـ وكان ينفق على مِسْطَح لقرابته منه وفقره ـ: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة. فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يأتَلِ أولُو الفَضْل منكم والسَّعَةِ أن يُؤتُوا أولي القُربى ـ إلى قوله ـ ألاَ تُحبُّون أن يغفرَ اللّهُ لكم، والله غفورٌ رحيمٌ﴾[3]. فقال أبو بكر رضي الله عنه: بلى ـ والله ـ إنّي لأحبّ أن يغفر الله لي. فرجع إلى مِسْطح النفقة التي كان ينفق عليه؛ وقال: والله لا أنزعها منه أبداً: كذا في التفسير لابن كثير (٣/ ٢٧٠). وأخرجه أيضاً الطبراني ـ مطوّلاً جداً؛ كما في المجمع (٩/ ٢٣٢).

خروج امرأة من بني غِفَار معه عليه السلام

وأخرج ابن إسحاق عن امرأة من بني غِفَار قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نِسوة من بني غِفَار، فقلنا: يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا ـ وهو يسير إلى خيبر ـ، فنداوي الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا. فقال: على بركة الله. قالت: فخرجنا معه. قالت: وكنت جارية حديثة السنّ، فأردفني رسول الله ﷺ (على) حقيبة رَحْله. قالت: فوالله لَنَزَلَ رسول الله ﷺ إلى الصبح (وأناخ) ونزلتُ عن حقيبة رَحْله. قالت: وإذا بها دَمٌ مني، وكانت أولَ حَيضةٍ حِضْتها. قالت: فتقبَّضْتُ إلى الناقة واستحييت، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي، ورأى الدم قال: «(مالك) لعلّك نفِستِ؟»[4] قالت: قلت: نعم. قال: «فأصلحي من نفسك، ثم خذي إناء من ماء، فاطرحي فيه مِلْحاً، ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم، ثم عودي لمركبك».

---

(١) فضربوا حدّهم: أي جُلدوا حَدّ القذف وهو ثمانون جلدة.
(٢) [٢٤/ سورة النور/ ١١].
(٣) [٢٤/ سورة النور/ ٢٢].
(٤) نفِستِ: حضتِ.

قالت: فلما فتح الله خيبر رضخ لنا[١] من الفيء، وأخذ هذه القِلادة التي تَرَيْن في عنقي، فأعطانيها وعلّقها بيده في عنقي، فوالله لا تُفارقني أبداً؛ وكانت في عنقها حتى ماتت، ثم أوصت أن تدفن معها قالت: وكان لا تَطْهُر من حيضها إلا جعلت في طهورها مِلْحاً، وأوصت به أن يجعل في غُسلها حين ماتت. وهكذا رواه الإمام أحمد، وأبو داود من حديث ابن إسحاق. ورواه الواقدي بإسناده عن أمية بنت أبي الصَّلْت رضي الله عنها. كذا في البداية (٤/ ٢٠٤).

خروج امرأة وقصة عنزتها

وأخرج الإمام أحمد عن حُمَيد بن هلال قال: كان رجل من الطُّفاوة[٢] طريقه علينا يأتي على الحيّ فيحدثهم. قال: أتيت المدينة في عِير لنا، فبعنا بضاعتنا، ثم قلت: لأنطلقنّ إلى هذا الرجل فلآتينّ مَنْ بعدي بخبره، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ فإذا هو يريني بيتاً. قال: «إنّ امرأة كانت فيه، فخرجت في سرية من المسلمين وتركت ثنتي عشرة عنزة، وصيصتها[٣] التي تنسج بها. قال: ففقدت عنزاً من غنمها وصيصتها. قالت: يا رب، قد ضَمِنتَ لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه، وإني قد فقدت عنزاً من غنمي وصيصتي، وإني أنشدك عنزي وصيصتي». قال: فجعل رسول الله ﷺ يذكر له شدّة مناشدتها لربها تبارك وتعالى. قال رسول الله ﷺ: «فأصبحت عنزها ومثلها وصيصتها ومثلها، وهاتيك فأتها[٤]، فاسألها إن شئت». قال قلت: بل أصدّقك. قال الهيثمي (٥/ ٢٧٧): رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

خروج أم حَرَام بنت ملحان خالة أنس

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على ابنة مِلحان، فاتكأ عندها ثم ضحك. فقالت: لم تضحك يا رسول الله؟ فقال: «ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر[٥] في سبيل الله، مَثَلُهم مَثَلُ الملوك على الأسرّة». فقالت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم. فقال «اللهمّ اجعلها منهم»، ثم عاد فضحك. فقالت له مثل ذلك ـ أو

(١) رضخ لنا: أي أعطاهنّ عطاءً يسيراً لم يصل إلى نصيب السهم.
(٢) الطُّفاوة: حيّ من قيس عيلان.
(٣) الصيصة: الصنّارة التي يغزل بها وشوكة الحائك.
(٤) هاتيك فأتها: أي تلك هي فأتها.
(٥) البحر الأخضر: هو صفة لازمة للبحر، وهنا يشارة بغزو قبرص في عهد عثمان رضي الله عنه.